

globalization and its impact on national identity

الإسم الكامل للباحث الأول قواسمية وفاء

o.gouasmia@univ-eltarf.dz

تاريخ النشر: اليوم/ الشهر /

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف - الجزائر

تاريخ الاستلام: اليوم/ الشهر / السنة

السنة

* *1* *2* *3* *4* *5* *6* *7* *8* *9* *10* *11* *12* *13* *14* *15* *16* *17* *18* *19* *20* *21* *22* *23* *24* *25* *26* *27* *28* *29* *30* *31* *32* *33* *34* *35* *36* *37* *38* *39* *40* *41* *42* *43* *44* *45* *46* *47* *48* *49* *50* *51* *52* *53* *54* *55* *56* *57* *58* *59* *60* *61* *62* *63* *64* *65* *66* *67* *68* *69* *70* *71* *72* *73* *74* *75* *76* *77* *78* *79* *80* *81* *82* *83* *84* *85* *86* *87* *88* *89* *90* *91* *92* *93* *94* *95* *96* *97* *98* *99* *100* *101* *102* *103* *104* *105* *106* *107* *108* *109* *110* *111* *112* *113* *114* *115* *116* *117* *118* *119* *120* *121* *122* *123* *124* *125* *126* *127* *128* *129* *130* *131* *132* *133* *134* *135* *136* *137* *138* *139* *140* *141* *142* *143* *144* *145* *146* *147* *148* *149* *150* *151* *152* *153* *154* *155* *156* *157* *158* *159* *160* *161* *162* *163* *164* *165* *166* *167* *168* *169* *170* *171* *172* *173* *174* *175* *176* *177* *178* *179* *180* *181* *182* *183* *184* *185* *186* *187* *188* *189* *190* *191* *192* *193* *194* *195* *196* *197* *198* *199* *200* *201* *202* *203* *204* *205* *206* *207* *208* *209* *210* *211* *212* *213* *214* *215* *216* *217* *218* *219* *220* *221* *222* *223* *224* *225* *226* *227* *228* *229* *230* *231* *232* *233* *234* *235* *236* *237* *238* *239* *240* *241* *242* *243* *244* *245* *246* *247* *248* *249* *250* *251* *252* *253* *254* *255* *256* *257* *258* *259* *260* *261* *262* *263* *264* *265* *266* *267* *268* *269* *270* *271* *272* *273* *274* *275* *276* *277* *278* *279* *280* *281* *282* *283* *284* *285* *286* *287* *288* *289* *290* *291* *292* *293* *294* *295* *296* *297* *298* *299* *300* *301* *302* *303* *304* *305* *306* *307* *308* *309* *310* *311* *312* *313* *314* *315* *316* *317* *318* *319* *320* *321* *322* *323* *324* *325* *326* *327* *328* *329* *330* *331* *332* *333* *334* *335* *336* *337* *338* *339* *340* *341* *342* *343* *344* *345* *346* *347* *348* *349* *350* *351* *352* *353* *354* *355* *356* *357* *358* *359* *360* *361* *362* *363* *364* *365* *366* *367* *368* *369* *370* *371* *372* *373* *374* *375* *376* *377* *378* *379* *380* *381* *382* *383* *384* *385* *386* *387* *388* *389* *390* *391* *392* *393* *394* *395* *396* *397* *398* *399* *400* *401* *402* *403* *404* *405* *406* *407* *408* *409* *410* *411* *412* *413* *414* *415* *416* *417* *418* *419* *420* *421* *422* *423* *424* *425* *426* *427* *428* *429* *430* *431* *432* *433* *434* *435* *436* *437* *438* *439* *440* *441* *442* *443* *444* *445* *446* *447* *448* *449* *450* *451* *452* *453* *454* *455* *456* *457* *458* *459* *460* *461* *462* *463* *464* *465* *466* *467*

ملخص:

لم يعد يخفى على أحد أن من الأهداف الأساسية للعلومة بأبعادها المختلفة؛ إنما هو هدف مركز نحو إزالة كل أنواع الحواجز بين الشعوب والترويج لنمط معين من الحياة والسلوك والثقافة، وهو بالتحديد ما يتنافى مع مفهوم الهوية الاجتماعية، ولعل ما ساعد في ذلك هي القفزة الهائلة في ثورة الاتصالات والانترنت التي تعمل على جعل العالم موحد، الأمر الذي جعل الجميع، بما فيها مجتمعنا الجزائري، يقف أمام هذه الظاهرة محتاراً في كيفية التعامل مع انعكاساتها والمحافظة على الخصوصية الثقافية والهوية الاجتماعية. وانطلاقاً من هذا سنحاول من خلال ورقتنا البحثية التعرض للعلومة وأثرها على الهوية الوطنية.

الكلمات المفتاحية: العولمة ،العولمة الاجتماعية ،الهوية.

Abstract: It is no longer a secret that one of the primary objectives of globalization, with its various dimensions, is aimed at removing all barriers between peoples and promoting a specific way of life, behavior, and culture. This, in particular, contradicts the concept of social identity. What has significantly contributed to this is the enormous leap in the communication and internet revolution, which has worked to unify the world. This has left everyone, including our Algerian society, pondering how to deal with its repercussions while preserving cultural uniqueness and social identity. Based on this, our research paper aims to explore globalization and its impact on national identity.

Keywords: *Globalization, Social Globalization, Identity.*

مقدمة

تُعَدّ العولمة من الظواهر المعقدة التي تجتاح العالم في مختلف المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية. وقد نتج عنها تحولات جذرية في طريقة تفاعل الأمم والشعوب مع بعضها البعض. رغم أنها وفرت العديد من الفرص للتبادل الثقافي والتقني، فإن العولمة تثير في الوقت ذاته تساؤلات كبيرة حول تأثيرها على الهوية الثقافية والدينية والاجتماعية للأفراد والجماعات. والهوية باعتبارها الإطار الذي يحدد الانتماء الفردي والجماعي، تعد جزءاً أساسياً من تكوين الإنسان والشعوب. وهي ليست مجرد انعكاس للماضي أو للتراث، بل هي عملية حية ومتجددة تتأثر بالتفاعلات المتعددة مع محيطها. لكن مع تسارع وتيرة العولمة، بدأت الهوية الثقافية تتعرض لضغوطات قد تهدد تنوعها وتفردتها. إذ أدى الانتشار الواسع للثقافات الغربية، خصوصاً في مجالات الإعلام والترفيه والتكنولوجيا، إلى ظهور حالة من "التجانس الثقافي"، حيث أصبحت بعض الهويات الثقافية أقل وضوحاً في مواجهة الهيمنة الثقافية العالمية. وانطلاقاً من هذا نتساءل ماهي آثار العولمة على الهوية الوطنية ؟

أولاً: نشأة وتطور العولمة

يرى إيمانويل والرشتين أن ظاهرة العولمة تعود إلى فترة نشأة الرأسمالية في القرن السادس عشر، عندما طغى التبادل السلعي الدولي على الاقتصاديات المحلية، وتعرف هذه الفترة من تاريخ النظام الرأسمالي بمرحلة الرأسمالية التجارية، حيث أن في هذه الفترة عرفت المنتجات والسلع تداولاً واسعاً،

وانتشارا كبيرا بلغ حد انتقال السلع ما بين القارة الأوروبية والقارة الآسيوية، وخير دليل على ذلك ما قامت به شركة الهند الشرقية من المبادلات التجارية مع هذه الدول. (الجميلي، 1997، ص.43) ومن ناحية أخرى وعلى خلاف ما قدمه إيمانويل في شكل بروز العولمة كظاهرة فإن المفكر الاقتصادي سمير أمين وغيره من علماء الفكر الاقتصادي أمثال فرنك و كارد ونسو الذين دارسو التاريخ الرأسمالي يرون أن الرأسمالية قد بدأت من كالاتي :

الطور الأول: وهو طور الرأسمالية التجارية، حيث لعبت التجارة في هذه الفترة من تاريخ الرأسمالية دورا معتبرا يتجلى هذا الدور فيما تحقق من تراكم مهد الطريق أمام الثورة الصناعية. الطور الثاني: تاريخ الرأسمالي هو طور الرأسمالية التنافسية أو الصناعية الناشئة الذي سيطر فيه نمط الإنتاج الرأسمالي على الدول الأوروبية بالإضافة إلى بروز ظاهرة انتقال السلع على الصعيد الدولي بشكل واضح. أما الطور الثالث: هو الطور الإمبريالي أو الاحتكاري الذي تحول فيه الرأس المال من خلال عملية التركيز المستمر إلى رأس مال احتكاري مسيطر داخل المجتمع الرأسمالي قد شوهدت حركة انتقال رأس مال على الصعيد العالمي مما ساهم وبشكل واضح ظهور طور رابع من أطوار الرأسمالية وهو طور العولمة حسبما يرى المفكر سمير أمين، هذا الطور الذي شهد أن تكون رأس المال العالمية التي تتحكم في مسيرتها شركات الاتصال والتواصل متعددة الجنسيات. (الفتلاوي، 2011، ص.60) وبهذا نجد كذلك عدة مراحل متتابعة من الزمن عملت على نشأة العولمة وتطورها وهي:

1. المرحلة الأولى: مرحلة التكوين: إن الاتجاه إلى عولمة حياة البشر اتجاه قديم، وليس هو من وحي العولمة المعاصرة، ولا من تنظير مفكرها، فالقيم الأخلاقية التي انطلقت من تنظير وفلسفات عبر العالم متجاوزة حدوده الجغرافية والسياسية، كانت تريد أن يلتزم بها الإنسان كله، والسلام والدين العالم ألغى في ثورته التحريرية الكبرى. اختلاف الحدود، ولم يبق من الحواجز بين البشر إلا تفاضلهم بمقياسي الفضيلة والتقوى أو الرذيلة والانحراف. ويطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح الجينية، باعتبار أن العولمة ترجع جذورها إلى فتوحات الفراعنة القدماء سواء في رحلاتهم إلى بلاد "بونت" (الصومال) أو في رحلاتهم إلى بلاد الفينيقيين أو في غزوهم للمجهول البعيد الشاسع كما تدل آثارها في الأمريكيتين ووصولها إليها قبل غيرهم بآلاف السنين، وقد تطور مصطلح العولمة ليختلط بكل من مفهوم الغزو العسكري والرغبة لقائد تاريخي من أجل تكوين إمبراطورية مترامية الأطراف مثلما كانت عليه الإمبراطوريات القديمة كالإغريقية أو العثمانية... الخ.

2. المرحلة الثانية: مرحلة ميلاد المصطلح: وهي في الواقع حدث أكثر منها مرحلة، ويتبلور هذا الحدث في انتهاء عمل منظمة (الغات)، وبدء عمل منظمة التجارة الدولية، وممارسة أنشطتها في إزالة كافة الحواجز والقيود الفاصلة بين الدول، وتعظيم حرية خروج ودخول رؤوس الأموال عبر الدول، وفي الوقت ذاته الضغط بشدة على الحكومات من أجل التنازل عن سيادتهم، وفقا لإرادتها. وفي إطار معاهدة دولية تم التوقيع عليها وإجازتها من السلطات التشريعية، فأصبحت ملزمة لها، ويصبح بالتالي التنصل منها والخروج عنها أمر صعب، إن لم يكن مستحيلا. وتعتقد زمرة من الاقتصاديين أن العولمة ليست أمرا بدا في المجال الاقتصادي لأن هناك عولمتين قديمة وحديثة، ظهرت الأولى مع الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر، واستطاعت تنفيذا لخطتها أن تزيد من إنتاج السلع زيادة كبيرة دفعت بأمريكا وآسيا وإفريقيا كما مكنتها هذه الحصول على المواد الخام بأسعار جد منخفضة، وهذا يفسر ما كان من اندماج للدول الفقيرة المستعمرة في اقتصاديات الدول الصناعية الأوروبية. وترجع الإرهاصات الأولى لميلاد المصطلح إلى فترة الوفاق التي سادت فترة 1990 بعد إنهاء الحرب الباردة التي كانت مشتتة بين القطبين الرئيسيين في العالم، الولايات المتحدة الأمريكية، والإتحاد السوفييتي وانتهت بتفكك الإتحاد السوفييتي والكتلة الاشتراكية، وكانت بدايتها انهيار سور برلين الذي كان يفصل ما بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، وتوحد الألمانيةيتين تحت ضغط الإدارة الشعبية، وساعدت عملية انتشار المعلومات

وإتاحة وفرة البيانات، بشكل فوري على توحيد وإيجاد تقارب فكري على مستوى العالم، وفي الوقت ذاته زادت عمليات تدوير الفواصل والفوارق بين الدول، وتلاشي الحدود والفوارق الزمنية حتى أصبح العالم كله بمثابة سوق واحدة ضخمة تربط بينها وبين شبكة عصبية من موصلات المعلومات، وفي الوقت ذاته زادت عملية التماثل والمحاكاة والتنميط ما بين الدول سواء ما هو متصل بأنماط الإنتاج والسلع والخدمات والأفكار، أو بأنماط التسويق والتوزيع والترويج والإعلان والإعلام.

3. المرحلة الثالثة: مرحلة النمو والتمدد: وهي مرحلة تمتاز بالتداخل والتشابك الواضح لأمر الاقتصاد وأمر السياسة والثقافة والاجتماع، وأن تصبح المصالح متداخلة ومتفاعلة وأن تصبح العوالم مفتوحة دون وجود للحدود السياسية بين الدول ودون فواصل زمنية وجغرافية، فالتزامن حضوري فوري قائم على "الآن" الفعلي عبر وسائل الاتصال ... ومن ثم فقد ظهر إلى الوجود كيان كوني جديد، كيان انتماؤه جديدة، وقواعد التفاعل معه جديدة، وآلياته جديدة قائمة على الدمج والتكامل والحيارة وابتلاع الآخرين والسيطرة عليهم والتحكم فيهم وتوجيههم وكان موضوع المؤتمر الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية بـ بأبوظبي من 3/1 يناير 1997 مركز على ثورة المعلومات والاتصالات وتأثيرها في المجتمع والدولة في العالم العربي ومن ثم كانت المناداة بتحرير تكنولوجيا المعلومات لتظهر آثار ذلك التجارة العالمية (الخضير، 1999، ص.42)، وعقدت مجموعة الدول الأربعة: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، اليابان ودول الاتحاد الأوروبي اتفاقية في ميدان تكنولوجيا المعلومات، وحثت الدول النامية على الانضمام لهذه الاتفاقية، كل ذلك يجعل العولمة تطرح تحديات فكرية جديدة في مستوى الرهانات السياسية والاقتصادية تقتضي لزوم الحذر ووجوب الوقوف من تلكم التطورات .

وإذا كان البعض يرى بأن العولمة الحديثة هي عولمة التحالفات الإستراتيجية بالغة الضخامة، فإن العولمة في الواقع الفعلي تبني لذاتها كيانا أكثر شمولاً من التحالف، وأكثر عمقا من التكامل، وأمضى فاعلية من الاندماج، أنها تفرز كينونة تضمن لها التفوق والاستمرار. إن العولمة تتجه من النسبية إلى المطلق، أي إلى التسامح المطلق القائم على قبول كل ما لدى الآخر، والاتساع الفكري لإطلاق طاقات الإنسان الخلاقة من أجل المزيد من الإبداع والمزيد من الابتكار وتحقيق التفوق. وكان لمنظمة التجارة الدولية دورا في تكوين هذه المرحلة، والأساس الذي يبنى عليه هذا النظام الشامل الرأسمالي المتعدد الجوانب ليعود تاريخه في الواقع إلى 1948 حيث أنشأت بجنيف من طرف ثلاثة وعشرين دولة أعضاء في اللجنة التحضيرية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة (الخضير، 1999، ص.45)، منظمة التجارة الدولية لتكون العمود الفقري الثالث بجانب صندوق النقد الدولي. فالعولمة في صورتها الحالية ظاهرة تفرض تأثيرها على التاريخ الإنساني كله، تفرضه بقسوة على ماضيه، حاضره ومستقبله كما أنها تفرضه كحتمية تاريخية قاهرة، ومن ثم فإن النظرة إليها على أنها حالة عابرة أو فكرة طارئة يمكن طيها وأعادتها إلى حيث كانت يكون أمرا هزليا.

ثانيا: الهوية من منظور سوسيولوجي

تعالج العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية و تستخدمه في العديد من المعان ، ولتأكيد هذا نعود إلى العديد من السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين من بينهم الكندي- لويس جاك دورى الذي عرف الهوية أنها ليست ثابتة، ولكنها تتصف بديناميكية تبرز عندما تستخدم، وعليه فإن استعمال الهوية، يبرز من خلال الطريقة التي يتصرف بها الأفراد اجتماعيا لكي يبرهنوا أي عندما يتعاملون مع العناصر المحيطة بهم (بريجة، سكوك، 2021 ص.130).

ويضطلع التعبير اللغوي بالدور أساس يفي ذلك بسبب كثافة استخدامه أثناء تفاعل الأفراد الفوري مع تأثيرات الوسط. على هذا الأساس فإن الهوية سيروية التي تتشارك فيها مجموعة من الأفراد في طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، والأفكار وأشكال السلوك وهم في ذات الوقت واعون باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى و يعتبرها أيضا عملية ديناميكية، بفضلها تتشارك مجموعات من الأفراد في الكثير من الصفات لفهم العالم، ويؤثرون في محيطهم وينشرون أنماط تصرفهم إزاء أفراد آخرين في مجموعات أخرى، ويفكرون بصفة مختلفة، ويتصرفون بطريقة مختلفة عن صفاتهم، وهي كذلك توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي سيروية نامية ومتحركة من التحولات والتقلبات. (حرب، 1993، ص. 201)

و السوسيولوجي الفرنسي - Kaufmann Claude-Jean الذي يرى "أن" الهوية الاجتماعية يتم عن طريق أدوار نلعبها في المشهد الاجتماعي أما السوسيولوجي الأمريكي Goffman Erving فالهوية تتحقق من خلال لعبة التداخل بين هوية الفرد والذات (goffman, 2013, pag.e256).

ويرى الانثروبولوجي النرويجي فريدريك بارث بأن "الهوية هي ذلك النظام الذي يتكون من الوضعية العلائقية بل هو من تجلياتها، إن الهوية، في نظره، "ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات وتستخدم خارجها لأغراض وتنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة، ويذهب بارث في دراسته "الحدود بين الجماعات الاثنية" إلى أن "التمايز بين الهويات الثقافية خاصة يرجع في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات والطريقة التي يبرز بها الاختلاف ضمن تلك العلاقات، بل إنها في حالة بناء دائم ونهائيا وبالتالي فإن الهوية ليست معطأ أوليا ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية".

وما يمكن التأكيد عليه، هو أن الهوية هي مجموع السمات والصفات الجوهرية التي تجعل من الشخص واعيا بكونه "أنا" متميزا عن الآخر، وأن الوعي بهذا "الأنا" إلا من خلال الوعي بتميز وخصوصية الآخر. والهوية ليست معطأ جاهزا ثابتا يتوارثه الفرد، جيل عن جيل، بل هي عنصر من العناصر الوجودية والرمزية المتحولة والديناميكية، مما يجعل منها سيروية لا متناهية الإنجاز، ممتدة بين ما تحتفظ به ذاكرة الفرد والذاكرة الجمعية من خصوصية وتميز مرورا بالوجود الاجتماعي بكل ما فيه من تفاعل بين (الخاص) (الأنا) (العام) (المجتمع، و (تفاعل الجماعة الاجتماعية) (الانتماء) (الفضاء) العالم، لتصل إلى التفاعل بين ما يصبو إليه الفرد داخل مجتمعه والوجود الإنساني. (بريجة، سكوك، 2021 ص. 133)

ثالثا: مظاهر العولمة ومكونات الهوية

1. مظاهر العولمة

تعددت مظاهر العولمة بمختلف أبعادها ومن أبرز هذه المظاهر نذكر العولمة الاقتصادية حيث بدأ الحديث عن العولمة على المستوى الاقتصادي، لسبب بسيط أن العولمة هي درجة متقدمة في تداخل الأنظمة، و الأنساق الاقتصادية حيث اندرجت العولمة على المستوى الاقتصادي وكان الاهتمام في البداية بالاقتصاديين.

1.1 العولمة الاقتصادية

هي مظهر اقتصادي مرتبط بزيادة رؤوس الأموال، والأسواق العالمية مما ينتج عنها سلع وخدمات عبر الحدود، وخاصة بما يعرف إصدار النقود الإلكترونية في معظم التعاملات المالية. ومنه العولمة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاقتصاد في مجال التجارة والمال في العولمة الاقتصادية هي عصب العولمة الثقافية والبيئة والسياسية، ويتجلى ذلك في منح الفائدة والربح اقتصاديا من خلال المبادلات التجارية. ويمكن أن نحدد ملامح الوضع الراهن في ثلاثة ظواهر وهي بروز النظام الرأسمالي كقوة جبارة، قيام ثورة علمية تكنولوجيا تكاد تحقق نقلة معرفية، هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على وسائط نقل المعرفة وسعيها لتنميط العالم سياسيا واقتصاديا.

ومن خلاله يتضح أن العولمة ناتجة عن تطور الرأسمالية فهذه الأخيرة لها جهات خاصة مسيطرة على الأسعار بحيث تكون في مصلحة الجميع تعتمد بالدرجة الأولى على الربح فهي من تحفز الدول على مبادرة تحقيق في التعاملات فلما صارت الدولة عاجزة على تحمل حجم السوق ظهرت شركات متعددة الجنسيات وبدأت هذه الشركات تحل محل الدولة على مستوى السوق. العولمة الاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدولة نرى أن هناك علاقة بين الدولة والعولمة الاقتصادية في نهوض الدولة يرجع بالفضل على العولمة الاقتصادية توجد تساؤلات حول طبيعة تناول تأثيرات العولمة الاقتصادية وفهم هذه القضايا نحن في حاجة الى كشف نمط العولمة الاقتصادية، وما تقوم به شركات متعددة الجنسيات وتحولات الرأسمالي وما حدث في العالم في بداية عام 1970 حدثت اتحادات وتكتلات اقتصادية ومنها نجد أن الدولة اهتمت في السنوات الأخيرة بالاقتصاد الذي يعتبر عصب في تسيير الدولة من خلال توفير السلع والخدمات وتوسيع المعاملات مع الدول الأخرى فالاستيراد والتصدير (الخضيرى، 1999، ص.48)، فالعولمة الاقتصادية تزيد من نشاط الدول ويربطها في علاقات اشتراكية معهم بمختلف المبادلات ومنها تتسع دائرة التعاملات والاحتكاك مع الغير فكل دولة تريد فرض قدرتها الاقتصادية في النشاط الاقتصادي .

الاستثمار الأجنبي المباشر فهو من أهم مظاهر العولمة الاقتصادية يقوم بها مجموعة من أشخاص بفتح شركات في مجموعة من دول بهدف استثمار رؤوس الأموال ونبيين ظهور خمس نقاط أساسية من خلال التحليلات العميقة لزيادة العلاقة الدالة ونحدها فيما يلي :

- * التركيز على حركة الاستثمار الخارجية من خلال زيادة الرغبة في زيادة الإرباح.
- * تدفقات حركة الاستثمار الرأسمالية المباشرة ضرورة إقليمية أكثر منها عالمية.
- * تركيز على تحرير الاقتصاد واستثمار رؤوس الأموال في الدول الأخرى.
- * تعزيز الرغبة في حركة الاستثمار المباشرة الرئيسية التي تشمل الاقتصاد الوطني.
- * ضرورة التركيز على جذب حركة الاستثمار الرئيسية المباشرة في مجال التوظيف وزيادة فرص العمل.

يمكن حصر إيجابيات العولمة الاقتصادية فيما يلي :

* خلق مناصب عمل .

* رفع من مستوى المنافسة بين الدول .

- المساهمة في نمو التجارة بشكل كبير بسبب توزيع دائرة المبادلات بين الدول فلما دول الكبرى والمتقدمة تضع الأموال وتنشر تكنولوجيا، فحتما سوف تستفيد الدول الفقيرة من كل هذا.

رغم إيجابيات العولمة الاقتصادية إلا أنها لا تخلو من السلبيات ونذكر منها :

* أن العولمة تزيد معدلات البطالة وتخفض الأجور.

* وكذلك من السلبيات أن هناك فجوة بين الأغنياء والفقراء فالغني يزداد غنيا والفقير يزداد فقرا .

* انخفاض خدمات الدولة في مجال تقديم خدمات في الصحة والتعليم.
* هيمنة الاستثمار الأجنبي على الاستثمار المحلي لإضعاف الإنتاج المحلي وفرض قوة الأجنبي .

2.1 العولمة الثقافية

انعقد مؤتمر اليونسكو لسياسات الثقافة بحث في إشكالية البعد الثقافي لقضية العولمة، وفي هذا المؤتمر كان الإجماع بين أعضاء اللجنة أن التنميط الثقافي للعالم يتم باستعمال ثورة الاتصالات العالمية الجبارة، تتفاعل الثقافات الراسخة للحضارات العالم في إطار تمايز حضارة تكنولوجيا فإن الثقافات تتفاعل وتحفظ كل منها بخصائصها الجوهرية ولم تكتمل عملية العولمة في اتصال وتوسيع تفاعل الثقافات. وتعتبر العولمة الثقافية بمثابة ثقافة رأسمالية السائدة عالميا، إلا أنها كانت تدعو إلى عولمة بديلة تزدهر فيها في إطار المنظومة الكلية و تتناول وجهين :
* جاءت تدعو إلى تعميم شامل رأسمالي ثقافي إنساني عكس ما يعتقد أنصار علم اجتماع لأسباب كثيرة

* استحالة تعميم الثقافة وذلك راجع لعدة أسباب: أنها تعمل العولمة على إضعاف ثقافات المحلية بمعنى خلق أزمة.

ومنه فهي نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار الأنظمة للحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.

3.1 عولمة الاتصال

في العصر الذي نعيش فيه نلمس عدة تغيرات ومن أبرز هذه التغيرات نجد التطور التكنولوجي الذي مس جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

لقد أصبحت ثورة الاتصالات عبارة تتردد في كل مكان أنها بمثابة القدرة على الاتصال على أساس تكوين الإنسان، ونستطيع استعمال الحواس لتبادل أفكارنا في مابيننا وبمساعدة وسائل الاتصال، عبر الزمان والمكان وأن وسائل الاتصال تختلف وكل منها تؤدي وظيفتها ومهمتها وهي تقريب المسافات ونقل المعلومات.

فالثورة التقنية والتكنولوجية عرفت تحولا مهما، وجذريا حيث أنها تطورت والدليل على ذلك ما حصل على المستوى التقني من تلفاز وقنوات وآلة تصوير وهواتف نقالة تمكن من التصوير ونشر الخبر وتطور شبكة الانترنت، منها فيسبوك وغيرها، التي أدت إلى التحولات الجذرية والعميقة على المستوى العالمي من أجل الوصول إلى نمط سياسي في تسير سياسة وديمقراطية والحقوق والحريات .

وسائل الاتصال ساعدت الإنسان في تطور وكشف الحقائق فعندما نجلس لمشاهدة الأخبار نجد المعد لمحطة يقدم موجزا للأنباء في ثواني معدودة وذلك مراعاة لشعور المتفرج لكي لا يشعر بالملل. حتى وإن كان خبرا مهما في التلفاز يساعد على نشر الأخبار والمعلومات في كل زمان ومكان فهو يربط بين المشاهدين، فبعد أن كان الراديو ينقل الأخبار بالصوت دون صورة تطور العالم ووسائل الاتصال، وتعددت وأصبح التلفاز صوت وصورة وهكذا يضع المشاهد في قلب الحدث لتقريب الصورة له ووصولها للمشاهد بصورة واضحة وجميلة.

وسائل الاتصال تعددت، ففي القديم كانت الطائرات والبواخر توصل المقالات والرسائل إلى مكان بعيد ولكن تصل متأخرة إلى أصحابها بسبب بعد المسافة وبعد ذلك تطورت وسائل الاتصال في عصر العولمة منها البريد الإلكتروني والتليفون المحمول فكلاهما يزيد من المعلومات ويوثق العلاقات بين الناس ويزيدهم اقترابا.

ومنه نجد المفكر عابد الجابري ينظر إلى التقدم التكنولوجي في الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية اختراق التكنولوجيا الثقافي، واستعمار العقول وذلك يخص ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالمتقنين بدائرة محدودة ينشدون ويحاولون الوصول إليها بصورة وبطريقة آلية، والتعامل في العالم مع الإنسان الناجح الذي يستطيع تحقيق السيطرة والنفوذ بشتى الطرق. (الفتلاوي، 2011، ص.110)

4.1 العولمة السياسية

العولمة السياسية هي تقليص فاعلية الدولة أو تقليل دورها، واعتبار الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات العالمية شريكا للدولة في صنع قراراتها السياسية. وذهب البعض إلى أن العولمة السياسية تعني نقلا لسلطة الدولة و اختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهي بذلك تحل محل الدولة وتهيمن عليها، و بفعل موجة العولمة في مجال الاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات وقضايا البيئة و ازدياد اعتماد الدول من ناحية العلاقات السياسية ببعضها البعض، بمعنى آخر أن أمواج العولمة السريع جلب مسائل جديدة تبين عجز مؤسسة الدولة وعدم جدواها. إن كان هذا الأمر صحيحا وممكنا فمن الآن وصاعدا ستصطدم المسائل ما فوق القومية، وفي النهاية "المجتمع العالمي" بالدول القومية والمحلية.

2. مكونات الهوية

1.2 اللغة

تعتبر اللغة من أهم العناصر التي ساهمت في تشكيل الهوية، فهي مصدر تميز و رقي فاللغة تعتبر من أبرز عناصر الثقافة فهي بمثابة عامل انسجام، لأي منظومة اجتماعية وهي بمثابة أداة لتحقيق العديد من الغايات، ومن بين هذه الغايات التي تحققها اللغة تحقيق التواصل والانسجام والحوار فاللغة رمز أي دولة فكلما زاد التمسك بها أي أن شعبها تحدث بلغته الرسمية دون إدخال لغات جديدة عليها، فسيؤدي ذلك حتما إلى ازدياد التماسك داخل المجتمع الواحد وتعد من أهم مقومات تعيين الهوية إذ أن شعور الانتماء يصف أو يزول من دون اللغة.

وتعد اللغة من أبرز ما يشكل هويتنا الثقافية، فالدول الاستعمارية في السياسات الاستعمارية التي قامت بها على الدول المضطهدة رأت أن انسب حل لضرب الهوية هو تهيش اللغة، وضرب قواعدها ومحاولة القضاء عليها فقامت بنشر الفرائونية والانجلوفونية وأبرز مثال علي ذلك ما قامت به فرنسا اتجاه اللغة العربية في الجزائر حيث منعت التعليم باللغة العربية و اعتبرت أن اللغة الأم هي الفرنسية أما العربية ما هي إلا لغة أجنبية.

2.2 الدين أو العقيدة

الدين هو عبارة مفاهيم ومبادئ للأفكار والقيم التي تتكون وتتشكل منها عقيدة الإنسان، ويرى دوركايم أن الدين له دور فعال في تحقيق وحدة وتماسك المجتمع. فالدين مكون مهم للهوية الثقافية فهو ظاهرة اجتماعية وثقافية وتاريخية منذ الأزل لم نرى دولة أو شعب بلا دين خاص به بل، وحتى الوثنية هي نوع من أنواع الدين (بريجة، سكوك، 2021، ص.135). فالدين باعتباره مكون للهوية ومصدر قوة للشعوب، فقد حاول الغربيون والصليبيون من القضاء عليه، وذلك لإيمانهم بأن الدولة أو الشعب الذي يتمسك بدينه وعقيدته هو شعب قوي، فقد قاموا بمحاولات عديدة لطمس الهوية، وذلك من خلال القضاء على الدين ومن بين الأساليب المتبعة أسلوب الغزو الثقافي، فأى تشويه يطرأ على العقيدة أو الدين هو بمثابة تشويه للهوية.

3.2 التاريخ المشترك

يعد التاريخ بمثابة وعي جمعي للأمة وشعورها بالتاريخ المشترك يعد من أبرز عوامل تشكيل الهوية، فالتاريخ هو الذي يربط ويوحد أعضاء المجتمع الواحد، لأنه يعبر عن ذاكرة الأمة فيجب على الفرد والمجتمع الافتخار بتاريخه الخاص به كانت هناك محاولات عديدة لطمس تاريخ الشعوب المستعمرة من طرف المستعمر، فقد حاول المستعمر محو التاريخ، أي القضاء عليه من الأذهان فسيؤدي ذلك طبعا إلي فقدان شعور الأمة فلا يمكن إيقاظه بعد ذلك إلا بالعودة للتاريخ الأصلي (بلخوجة، 1997، ص.93). فالتاريخ يعد بمثابة منطلق لتحديد هويتنا ويظهر تاريخ الجماعة في عدة صور منها الصور المكتوبة، أو ما تظهر في العادات والتقاليد وقد يظهر علي شكل أساطير وحكايات وقصص تروي. فهو ذاكرة الأمة فالشعب الذي لا يحتوي علي تاريخ خاص به يعتبر شعب فاقد لا هم رموزه وذاكرته فهذه الرموز والذاكرة والتاريخ هي بمثابة مميز للشعب غير هذه الشعوب.

رابعاً: العلاقة بين العولمة والهوية

تختلف كل أمة عن غيرها بخصائص ومميزات تساهم في تشكيل هويتها وتجسد اختلاف وتباين بين الشعوب والمجتمعات، لكن ظاهرة العولمة مست هذه المقومات ومميزات والخصائص اللغة والفكر والعادات والتقاليد... مما يجعل هذه المجتمعات في صراع ثقافي أي تأثير العولمة على القيم الثقافية، وهذا الأخير يعتبر من أخطر تأثيرات العولمة فالعولمة تهدف إلى إبعاد كل ما له علاقة بالخصوصية في المجتمعات الصغيرة، وذلك لنشر ثقافة المجتمعات القوية على حساب المجتمعات الدول الصغيرة أو بالأصح نشر ثقافة الدول الغربية.

وتعددت الآراء والاتجاهات حول تأثير العولمة على الهوية الثقافية بين مؤيد ومعارض فهناك من يراها إيجابية وهناك من يتوسط في رأيه (حمادة، 2005، ص.10) :

1. تيار رافض للعولمة الثقافية

يرون أصحاب هذا الاتجاه أن العولمة ماهي إلا شكل من أشكال الاستعمار الغربي بحلة جديدة، حيث كان في القدم أي الاستعمار التقليدي يستخدم أساليب التدخل العسكري، أما في الاستعمار الجديد اتخذ العولمة كوسيلة لها، فهو يدعو إلى بسط ثقافة الدول القوية على الدول الضعيفة، وهو بمثابة غزو ثقافي يحاول يهدم القوميات المختلفة فقد جاء على لسان الصحفي المصري سعيد للوندي انه قرأ كلاما لوزيرة الخارجية الأمريكية مادلين والبراي تقول فيه " أن أمر سيادة العالم بلا منازع هو من نصيب

أمريكا وعلى جميع الدول أن تدرك أننا لو أردنا إحداث أي تغيير فلا بد أننا سنفعله فالعالم لنا ... العالم للأمريكان "ومن هذا القول تتضح لنا أهداف وغاية أمريكا وهي السيطرة وفرض الهيمنة على العالم وذلك من خلال عدة أساليب منها محاولة نشر ثقافتها على حساب الثقافات الأخرى أو بما تسمى أمركة العالم أي يرجع العالم كله تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية.

2. تيار معجب العولمة الثقافية

أظهر هذا الرأي إعجابه بالعولمة والحضارة الغربية، واعتبرها مثالا أعلى وكذلك بحرية رأس المال، فالعولمة تهدف إلى قيام عالم يتمتع بالانفتاح لا الانعزال وهذا الانفتاح يساعد على نشر الثقافات بين الدول ومن هذا الانفتاح والتنوع الثقافي يولد علاقات ومبادلات مختلفة ويميل أصحاب هذا الرأي والفكر العلماني يرون أن الهوية الثقافية تستفيد من العولمة، أي انه ليس للعولمة آثار سلبية على الهوية الثقافية، ويؤيد هذا الموقف الانفتاح العالمي ويرفض أي دعوة للعزلة والانكماش وكل ما تدعو إليه أمريكا يعود بالإيجاب والقبول وليس بسلب منه يجب علينا أن نتبع الآراء الأمريكية للوصول إلى مستوى دول الغربية من تحضر وثقافة.

3. التيار الوسيط

أصحاب هذا الرأي لا يحملون أي عدا للثقافة الغربية فهم يقومون بالدراسة الحضارة الغربية، ومحاولة اخذ كل ما يتناسب مع الحضارة الإسلامية من ثقافات ووسائل الإعلام ومنتجات تنفع الحضارة في الحاضر والمستقبل وترك كل ما يناهض المجتمع الإسلامي والعربي وعدم المساس بالهوية الإسلامية، ويرون كذلك أنه يجب إعادة النظر في العولمة الثقافية تمهيدا لقبولها.

خامسا: أثر العولمة على الهوية الوطنية

العولمة هي ظاهرة شاملة تشمل الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويعد تأثيرها على الهوية الوطنية للأفراد والشعوب مابين إيجابيات وسلبيات فإنها تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل الهويات وفيما يلي تحليل مفصل لهذه الآثار: (زغو، 2010، ص. 97)

1: الآثار الإيجابية للعولمة على الهوية الثقافية

*ساهمت العولمة في نشر التقدم التكنولوجي والمعرفي، مما أتاح فرصًا أكبر للأفراد والشعوب للبحث العلمي واكتساب المعرفة.

*وسائل الإعلام والاتصال الحديثة أصبحت أداة لنشر المعلومات بسرعة، مما فتح آفاقًا جديدة للتطور العلمي والثقافي

*أتاحت العولمة فرصًا للتفاعل بين الثقافات المختلفة، مما أدى إلى تعزيز التكامل والتفاهم بين الشعوب.

*ساعدت على كسر الحواجز الجغرافية، مما أوجد فرصًا للتعاون الثقافي بين الأمم .

*نشرت العولمة قيمًا تدعو إلى حرية التعبير والرأي، وساعدت في تعزيز ثقافة .

حقوق الإنسان

*ظهرت حركات اجتماعية تهدف إلى الدفاع عن الهوية الثقافية وتعزيز المشاركة .

السياسية

- *سمحت العولمة لبعض الهويات الثقافية بالظهور عالمياً، مما عزز الوعي بأهمية التنوع الثقافي
- *وسائل الإعلام ساعدت في تسليط الضوء على قضايا ثقافية محلية ونقلها إلى العالم
- *فتحت العولمة أبواباً للاطلاع على ثقافات مختلفة والاستفادة منها دون التنازل عن الهوية الأصلي
- *عززت قيم التسامح والتفاهم بين الشعوب عبر احترام التعددية الثقافية
- *دفعت العولمة الدول إلى تطوير مناهج تعليمية تراعي التطورات العالمية، مما ساهم في تحسين جودة التعليم
- *ساعدت على تبادل الخبرات الأكاديمية والثقافية بين الدول، مما أثرى العملية التعليمية
- *سهّلت العولمة التعاون بين المؤسسات الثقافية والعلمية الدولية، مما أسهم في تحقيق تقدم مشترك
- *عززت التبادل الثقافي والاقتصادي بين الشعوب، مما ساهم في دعم التفاهم العالمي
- 2: الآثار السلبية للعولمة على الهوية الثقافية**
- *تعتبر العولمة شكلاً جديداً من الاستعمار الثقافي، تهدف إلى فرض نموذج ثقافي عالمي مهيمن
- *تسعى لإلغاء الخصوصيات الثقافية المحلية واستبدالها بثقافة مهيمنة، غالباً غربية
- *تهدد العولمة المكونات الأساسية للهوية الثقافية مثل اللغة والدين والتراث الحضارة
- *اكتساح اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية، أدى إلى تهميش اللغة الأم ومسح الهوية الثقافية
- *تعزير ثقافة مادية وفردانية، وتهمل القيم الروحية والأخلاقية التي تشكل أساس الهوية الثقافية
- *إعادة صياغة شخصية الإنسان بإلغاء التوازن بين الروح والجسد، مما يؤدي إلى تدمير الجانب الروحي
- *تعزز العولمة التبعية للدول المتقدمة من خلال نمط استهلاكي يخدم الاقتصاديات الكبرى ويضعف الإنتاج المحلي
- *تُفرض قيم وسلوكيات غربية مع المنتجات المستوردة، مما يؤدي إلى هيمنة ثقافية غربية
- *تساهم العولمة في تعزيز الثقافة الفردية على حساب العلاقات الاجتماعية التقليدية
- *تفكك الأسرة وظهور مشكلات اجتماعية مثل الانحراف وقطع صلة الرحم كنتيجة مباشرة للعولمة الثقافية
- *الإعلام الغربي يفرض نمط حياة وثقافة واحدة، مما يضعف الهويات المحلية ويهدد استقرارها
- *سيطرة الثقافة المادية على وسائل الإعلام تؤدي إلى نشر قيم استهلاكية تخالف القيم المحلية
- *فرض مناهج تعليمية عالمية موجهة وفقاً للنموذج الغربي أدى إلى تغييب القيم الوطنية والدينية
- *السعي لتغيير ذهنية الأفراد والشعوب تجاه الغرب ونشر الثقافة الغربية عبر المؤسسات التعليمية

*العولمة تهدف إلى تقويض الدين كمكون أساسي للهوية الثقافية، خاصة في الدول الإسلامية.

*تُستخدم مصطلحات مثل "الإرهاب" لتشويه العقيدة الإسلامية والقيم الدينية . وبالتالي تمثل العولمة من جهة توفر فرصًا للتقدم والانفتاح والحوار الثقافي، ومن جهة أخرى تشكل تهديدًا لخصوصيات الشعوب وثقافتها (زغو، 2010، ص.98)، ولتحقيق التوازن تحتاج المجتمعات إلى استراتيجيات واعية تعزز الهوية الثقافية المحلية وتدعمها في مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة، دون التخلي عن الاستفادة من الفرص التي تقدمها.

خاتمة:

إن انعكاس العولمة على الهوية الاجتماعية هو انعكاس معقد ومتشابك، حيث أثرت العولمة بعمق على البنية الاجتماعية والثقافية للأفراد والمجتمعات. فهي، من جهة، فتحت آفاقًا واسعة للتواصل والتفاعل بين الثقافات، مما عزز قيم الانفتاح والتنوع والتسامح. كما وفرت فرصًا غير مسبقة لاندماج المجتمعات ضمن سياق عالمي يمكن الأفراد من تبني هوية اجتماعية مرنة ومتعددة الأبعاد، إلا أن الجانب الآخر للعولمة يكشف عن تحديات عميقة تهدد الهوية الاجتماعية، مثل الذوبان الثقافي، تراجع القيم التقليدية، وتأثير النزعة الفردية والمادية على الترابط الاجتماعي. هذا التوتر بين التأثيرات الإيجابية والسلبية يخلق حالة من "الازدواجية الثقافية" التي تعاني منها العديد من المجتمعات، حيث يتصارع المحلي مع العالمي.

لذلك، فإن الحفاظ على الهوية الاجتماعية في عصر العولمة يتطلب استراتيجيه واعية ومتوازنة تجمع بين الاستفادة من الفرص التي تقدمها العولمة والانفتاح على العالم، مع حماية الخصوصية الثقافية والترابط الاجتماعي. يجب على المجتمعات تبني سياسات تعزز الهوية المحلية، مثل دعم اللغة الأم،

الحفاظ على التراث، وإعادة صياغة القيم الاجتماعية بما يتناسب مع التطورات العالمية، دون التفريط في الجذور الأصيلة.

المصادر والمراجع :

- الجميلي، ح. (1999). الاقتصاد السياسي للعولمة ومستقبل الاقتصاد العربي.
- بلخوجة، م. ا. (1997). العولمة والهوية. سلسلة دورات .
- الخضير، م. م. (1999). العولمة مقدمة في فكر الاقتصاد اللادولة. مجموعة النيل العربية .
- الفتلاوي، س. ح. (2011). العولمة وأثرها في الوطن العربي. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بريجة، سكوك. (2021). مفهوم الهوية: النشأة والتطور في تاريخ اوروبا الحديث مقارنة سويوانثربولوجية. الانثربولوجيا .
- حمادة، ش. ع. (2005). مستوى ادراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة وعلاقتها بالهوية الثقافية والانتماء. الجامعة الاسلامية. كلية اصول الدين.

- زغو، محمد (2010). اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية .
- علي، ح. (2008). خطاب الهوية . الجزائر : منشورات الاختلاف.

- erving, g. (2013). *la mise en scenede la vie quotidienne*. paris: edtion de minuite